وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآنية
هدى للناس
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

بناء نظام الهدايات القرآنية التطبيقي

(دراسة في قصتي يوسف وسليمان عليهما)

اسم الباحث/ـة

د/ سليمان محمد الدقور

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، فلله الحمد من قبل ومن بعد على ما أعان به وسدد في إتمام هذا البحث وإنجاز فكرته.

قضية البحث

يحاول هذا البحث الإجابة على سؤال إمكان بناء نظام علمي ومنهجي تطبيقي في مجال الهدايات القرآنية في جانب الحضارة الإنسانية، من خلال ما ورد في قصتي يوسف وسليمان عليهما السلام.

ويهدف البحث إلى تحقيق أمرين رئيسين:

١- الكشف عن الهدايات الحضارية التي تضمنتها قصة النبيين الكريمين عليهما السلام.

٢- بناء شبكة علاقات هدائية من خلال القصة القرآنية قادرة على الإجابة عن سؤال النهوض الحضاري للأمة.

وتبرز أهمية البحث في أنه يحاول تقديم دراسة تطبيقية حول نظام الهدايات القرآنية، لا يقتصر فيه الأمر على رصد الهدايات وفق تسلسل الآيات والسور، وإنما يتجاوز ذلك إلى تشكيلها وبنائها وفق نظام موضوعي عملي تطبيق، قابل للتنفيذ في حياة الأفراد والمجتمعات.

المقصود بعنوان البحث:

المقصود بقولنا "**بناء نظام الهدايات القرآنية التطبيقي**"

أي " **تشكيل بناء هدائي قيمي تطبيقي في موضوع قرآني، يقوم فيه هذا**

البناء على استنباط الهدايات القرآنية وتشكيلها موضوعياً "

وشرح التعريف كالأتي :

البناء الهدائي القيمي: أي منظومة مترابطة من الهدايات تشكل وحدة واحدة من القيم والتوجيهات القرآنية تكون متماسكة متناسقة.

تطبيقي: أي هو متصل بحياة الإنسان وعلاقاته الفردية والجمعية بحيث يمكن تطبيقه في حياته وسلوكه وأخلاقه.

موضوع قرآني: أي أننا نستنبط هذه الهدايات وفق تجميع آيات في موضوع من الموضوعات القرآنية وليس بحسب تسلسل الآيات والسور.

تشكيلها موضوعياً: أي أنه لا يقتصر على سردها فحسب، وإنما يتم الجمع بينها لتؤدي هدايات ذات علاقات ودلالات موضوعية.

المطلب الأول: الهدايات القرآنية والقصص القرآني، المفهوم والأهداف:

أولاً: الهدايات القرآنية المفهوم والأهداف:

مفهوم " الهدايات القرآنية"

الهدايات جمع هداية؛ وهي لغة الدلالة بلطف كما ذكر الراغب الأصفهاني.[1]

وهي في **الاصطلاح**: الإرشادات والتوجيهات التي تدعو الآيات القرآنية إليها.

مع ملاحظة أن الهدايات تميل على الأغلب عند إطلاقها إلى تلك الإرشادات العملية، والتوجيهات التي تستدعي التمثل والتطبيق خاصةً، وهي ما جاءت آيات القرآن الكريم لإنشائه في النفوس من آثار وثمار لاتباع هدي القرآن.[2]

أهداف الهدايات القرآنية:

إن الحاجة إلى الهدايات القرآنية لازمة لكل صلاح وإصلاح يقع في الأرض، في العقيدة والعبادة، والأخلاق، والمعاملات، وسائر جوانب الحياة؛ فهي سبب الأمن، ومسلك الهدى، ونور القلب عند العمى، وأنسه عند

---

[1] مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ حققه: محمد الكيلاني، دار المعرف، بيروت، (ص ٥١٦)

[2] جاء في مشروع كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم الموزع على (٦٠) ستين رسالة دكتوراه تطبيقية على سور القرآن الكريم لاستخراج هداياتها، تحت مسمى مشروع موسوعة الهدايات القرآنية تعريف الهدايات بأنها: "الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل إلى كل خير وتمنع من كل شر"، ينظر طه عابدين طه حمد وياسين بن حافظ قاري وفخر الدين الزبير علي، الهدايات القرآنية _ دراسة تأصيلية، مكتبة دار المتنبي، ط١، ١٤٣٨هـ _ ٢٠١٧م، الدمام _ السعودية (ص٤٤)

الوحشة. وقد ذكر العلماء والباحثون جملة من الأهداف التي تتحقق لدراسة الهدايات القرآنية والكشف عنها؛ ويمكننا ذكرها باختصار، مع الإحالة لمزيد من التفصيل والانتفاع .[١]

ومن هذه الأهداف:

١- إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

٢- هداية العباد للتي هي أقوم.

٣- تحقيق الشفاء لأمراض الفرد والجماعة.

٤- سد حاجات الأمة إلى الهدايات القرآنية

ثانياً القصص القرآني المفهوم والأهداف: (٢)

مفهوم القصة القرآنية:

القصة مفرد قصص، وهي في اللغة من «القصّ: تتبع الأثر. يُقال:قصَصت أثره. والقَصص: الأثر. قال تعالى: ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف:٦٤].

والقَصَص: الأخبار المتَتَبّعة. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ ﴾ [آل عمران:٦٢]» [٣] .

ويقول أبو البقاء الكفوي: «القصة: هي الأمر والخبر. وقصصت الحديث: رويته على وجهه. ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾ [يوسف:٣]، أي نبين لك أحسن البيان، وقصّ عليه الخبر قَصصاً – بالفتح.

---

[١] ينظر الهدايات القرآنية _ دراسة تأصيلية،(ص٨٥) طه عابدين طه حمد وياسين بن حافظ قاري وفخر الدين الزبير علي.

[٢] ينظر للمزيد في تفصيل هذه المسائل كتاب "القصص القرآني أهدافه وخصائصه ومنهج الكتابة فيه" / أ.د.سليمان الدقور، دار النفائس ط٣ (ص٢٤ وما بعدها)

[٣] مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، ص٦٧١.

والقِصص: بالكسر: اسم جمع القصة»[١] .

وفي الاصطلاح نجد عدة تعريفات ذكرها العلماء:

يقول الدكتور بلبول: القصص القرآني هو «إخبار الله عما حدث للأمم السابقة مع رسلهم، وما حدث بينهم وبين بعضهم، أو بينهم وبين غيرهم أفراداً وجماعات من كائنات بشرية، أو غير بشرية، بهدف الهداية والعبرة» [٢].

ويعرفها ابن عاشور بقوله هي: «الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصاً مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم»[٣].

ويرى الدكتور عبد الكريم الخطيب أن: «القصص القرآني كلّه عرض لأحداث تاريخية مضى بها الزمن... فهو –والأمر كذلك– وثيقة تاريخية من أوثق ما بين يدي التاريخ من وثائق فيما جاء فيه من أشخاص وأحداث، وما يتصل بالأشخاص والأحداث من أمكنة وأزمنة...»[٤] .

ثم يقول: «هكذا أطلق القرآن لفظ القصص على ما حدّث به من أخبار القرآن الأولى في مجال الرسالات السماوية وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلام»[٥] .

ولعل أدقّ توصيف للقصص القرآني يحدد له مفهوماً منضبطاً

ما قاله السيد محمد خير العدوي حيث عرّفها بقوله: «هي كل خبر موجود

---

[١] الكليات، لأبي البقاء الكفوي دار الكتب العلمية، ط٢ ص٧٣٤.

[٢] القصص القرآني، عبد الباسط بلبول، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر الشريف ص٣٦.

[٣] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج١، ص٦٤.

[٤] القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبد الكريم الخطيب: مطبعة السنّة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م، ص٤١.

[٥] القصص القرآني، عبد الكريم الخطيب: ص٤٢.

بين دفتي المصحف أخبر به الله تعالى رسوله محمداً بحوادث الماضي، بقصد العبرة والهداية، سواء أكان ذلك بين الرسل وأقوامهم، أم بين الأمم السابقة أفراداً وجماعات» [1].

أهم أهداف القصص القرآني

إن أهداف القصة القرآنية الخاصة منها والعامة تلتقي بالأهداف العامة للقرآن الكريم، لا تنفصل عنها، بل تكملها في إبراز الهدف العام لهذا القرآن الذي أنزله الله تعالى للناس هدى وشفاء.

لذا فإن الحديث عن أهداف القصة القرآنية هو جزء من الحديث عن أهداف القرآن الكريم بشكل كامل[2] .

الأهداف التي ذكرها القرآن الكريم – بشكل صريح – :

أهداف ثلاثة للقصص القرآني، نص عليها في سياق حديثه عن بعض قصصه.

الهدف الأول: الدعوة إلى التفكر بشحذ العقول والأفكار:

يأمر الله تعالى نبيه أن يقص القصص على الناس، لعلهم يتفكرون ويتعظون، فيحصل لهم بذلك المنفعة والمصلحة. وما أحوج الدعاة اليوم، وما أحوج من يتولى تبليغ هذا الدين إلى هذه القيمة التي تصنع الوعي والفهم فيتبعون بذلك منهج الأنبياء عليهم السلام، ومنهج الرسول الكريم ﷺ.

الهدف الثاني: تحقيق الاعتبار والاتعاظ:

---

[1] معالم القصة في القرآن الكريم، محمد خير محمود العدوي: دار العدوي، عمان–الأردن، ط١، ١٩٨٨، ص٣٣.

[2] من الكتب التي اهتمت بإبراز هذا الجانب: قصص القرآن الكريم: فضل حسن عباس. القصص القرآني: عبده بلبول. التصوير الفني في القرآن الكريم. معالم القصة في القرآن: محمد خير العدوي. قصص القرآن: عبد السلام علوش. القصة في القرآن: د. محمد سيد طنطاوي. القصص القرآني: السيد عبد المقصود عسكر. أهداف القصة في القرآن: منصور الرفاعي عبيد.

وقد جاء هذا الهدف في التعقيب على قصة يوسف عليه السلام في الآية الأخيرة من السورة لبيان الهدف من هذه القصة ومثيلاتها في القرآن الكريم، إنه تحقيق العبرة والعظة، وليس التسلية أو مجرد المتعة القصصية أو الرواية التاريخية.

إنه الاعتبار بما جرى للسابقين والإفادة من ذلك، وأولو الألباب هم الذين يتحقق لهم ذلك، فيفيدوا من مصائر السابقين من كان منهم محسناً أو كان مسيئاً. (١) .

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف:١١١].

الهدف الثالث: تثبيت فؤاد النبي ﷺ:

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود:١٢٠].

جاءت هذه الآية في التعقيب على ذكر مجموعة من قصص الأنبياء الذين ذكرتهم سورة هود عليه السلام ، وهم: نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشُعيب وموسى عليهم الصلاة والسلام جميعاً، وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم. إن هذا القصص يزيد يقين النبي ﷺ أنه على الحق، وهو يثبت فؤاده ببيان أنه ليس وحده من سار على طريق الدعوة والرسالة وواجه فيها ما واجه، بل سبقه عليها إخوة له من أنبياء الله الكرام، فليصبر كما صبروا.

ويثبت فؤاده ببيان أن عاقبة الكفار الهلاك والعذاب، وأن عاقبة الأنبياء والدعاة الفوز والنصر.

(١) انظر القصة في القرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، نهضة مصر، ط١، ١٩٩٦م، ص١٠-١١.

والقصص القرآني تثبيت لقلوب أتباع رسول الله ﷺ ، ولقلوب الدعاة إلى الله تعالى، وهي تزيد ثقتهم ويقينهم بالله وما وَعَد به سبحانه.

من الأهداف العامة للقصص القرآني:

ويظهر ذلك في جوانب عدة منها:

أ– ما يظهر في جانب العقيدة وتحقيق الإيمان والعبودية لله تعالى:

ومن الأهداف التي يمثلها هذا الجانب:

١ – الدعوة في القصص القرآني إلى توحيد الله تعالى والقضاء على كل مظاهر الشرك.

٢ – بيان القصص القرآني أن الدين الذي أرسل الله به الرسل وبعث به الأنبياء هو واحد، وأن القيم العقدية لهذا الدين واحدة عند جميع الأنبياء عليهم السلام، وهو ما أمرهم به الله تعالى لتبليغه لأممهم جميعاً، وهذا ما يؤكد حقيقة أن الدين عند الله الإسلام.

وقد أكد النبي ﷺ هذه الحقيقة بقوله: «الأنبياء إخوة من عَلّات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد...»[1]، ليشير إلى أن أصل دعوته واحد.

٣ – بيان القصص القرآني أن الهدف من خلق الإنسان هو عبادة الله تعالى وإفراده بالعبودية:

٤ – القصص القرآني يؤكد حقيقة البعث وإثباته؛ ولأهمية هذا الأمر ووجوب التصديق به فقد أكده القرآن الكريم من خلال سوق القصص التي تجعل منه بدهيات ومسلمات من خلال البرهان عليه بالوقوع فعلاً.

٦ – القصص القرآني يعطي نماذج واقعية في سبيل التأكيد على قضية التضحية

---

[1] رواه مسلم، عن أبي هريرة من حديث طويل في بيان فضائل عيسى عليه السلام ، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام ، حديث رقم: ٢٣٦٥، وقوله: «إخوة من عَلّات» هم الإخوة لأب من أمهات شتى. انظر: صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ج١٥، ص١١٩.

من أجل العقيدة.[1]).

ب– ما يظهر في جانب الدفاع عن الرسول ﷺ وعن الأنبياء ورسالاتهم:

ومن الأهداف التي تحققها القصص في هذا الجانب:

١. بيان صحة نبوة محمد ﷺ بثبوت رسالته، وأن القرآن من عند الله تعالى:

٢. إن مجيء هذه القصص بهذا الأسلوب البلاغي في غاية الدقة –كما هو حال آيات القرآن كلها– لدليل على أن هذا القرآن ليس من صناعة محمد، وإنما هو وحي الله تعالى إليه. ثم إن هذه الأحداث التي لم يتسنَّ للرسول ﷺ الاطلاع عليها أو العلم بها من دون القرآن، فهو الذي عاش في مكة ولم يخرج من بيه أهلها... ولم يكن قارئاً ولا كاتباً... إن هذه الأحداث بدقتها وصدقها وعدم تناقضها لدليل على أنها من الله.

٣. القصص القرآني تسلية النبي ﷺ وتسرية عنه؛ وكذلك الأمر في حق أتباعه ممن سلك طريق الإيمان وطريق الحق، فقد كان للقصص فيما تعطيه من نماذج واقعية لسالكي طريق الدعوة إلى الله وما يجب عليهم من لزوم هذه الطريق وتحمل مشاقها والصبر على العذاب فيها،

فقد كان لها دور واضح في حياة الرسول ﷺ، وحياة الصحابة، فقد صمدوا أمام الحوادث وارتفعوا فوق الابتلاءات والمحن والمصائب والمعاناة التي كانت تصيبهم.

٤. القصص القرآني فيه تبرئة صفحة الأنبياء مما اتهمهم به أقوامهم الكفار؛ فقد حرصت القصة القرآنية من خلال سوقها للأحداث والوقائع أن تصحح كثيراً من المفاهيم والمعتقدات والأحداث التي تسربت إلى حقائق هذه القصص وحياة الأنبياء من خلال سوء المعتقد وضلال القلوب الذي طمس نور الحق

---

(١) القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن، محمد عبدالعال: دار قباء، القاهرة، ط١، ص٢٠٠٢م، ص٢٠٣.

في نفوس هؤلاء المشركين.

٥. القصص القرآني يؤكد أن عاقبة الأنبياء والدعاة النصر والتمكين، وأن عاقبة المكذبين الهلاك والعذاب المبين.

ت– ما يظهر في جانب الهداية العامة والإرشاد:

لقد توزعت أهداف القصة في القرآن الكريم، وتعددت لتشمل حياة الإنسان على اختلافها وتنوعها، كيف لا؟ والقرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، والقصص القرآني أداة قرآنية فاعلة في تحقيق هذه الجوانب التربوية في هداية القرآن الكريم.

ومن أهم الأهداف التي يمثلها هذا الجانب:

١– تهذيب النفس الإنسانية وتعديل سلوكياتها والكشف عن بعض حقائقها: سواء ما يواجه الإنسان من داخله نفسُه: والقصة القرآنية بصرتنا بدور هذه النفس في كثير من سلوكيات الإنسان وأفعاله، أو مما يواجهه في حياته من مثل المال؛ فهو يؤثر على النفس البشرية ويأخذها إلى أخطر شيء وهو الشُّح. أو كان ذلك مما تكشف عنه القصة القرآنية في العلاقة بين الإنسان وبين إبليس؛ كما ظهر بشكل لافت في قصة أبينا آدم عليه السلام مع إبليس.

٢– الدعوة إلى الخير وحسن الأخلاق والمعاملة الحسنة:

إن من أهداف القصة القرآنية «تعليم المسلمين فضائل الأخلاق عن طريق القدوة العملية الماثلة في هذه القصص، والزجر عن الأخلاق الذميمة والفاحش، وحماية الإنسان من الوقوع في الآثام، والحض على التوبة للمسيء، وهذا كله يكون بتقديم أمثلة لشخصيات تمثل جانب القدوة الإيجابية »[١].

ث– ما يظهر في جانب العبرة الخاصة بكل قصة:

لقد تقدم فيما ذكرناه من أهداف للقصة القرآنية الحديث عن أهم هذه

[١] قصص القرآن الكريم، أ.د.فضل عباس: دار النفائس ،ط١، ص٤٤–٤٥.

الأهداف العامة التي يمكن استخلاصها والوقوف عليها.

وقد تتداخل هذه الأهداف مع بعضها، وقد تجتمع جميعها أو يجتمع أكثر من هدف في قصة واحدة، أو قصة معينة.

وفوق هذا كله هناك أهداف تفصيلية، أو إن أمكن أن نسميها خاصة فهي كذلك، حيث يمكن الوقوف على كل قصة بشكل منفصل في سياقها الخاص بها الذي جاءت فيه لتحديد هدف خاص بها.

وقد تجد القصة الواحدة على طولها وامتدادها وتفرع موضوعاتها إلا أنها تجتمع في تحقيق القيمة الأساسية الرئيسة التي جاءت لتحقيقها.

المطلب الثاني: الهدايات الموضوعية العامة في قصة يوسف وسليمان عليهما السلام:

في هذا المطلب نركز الحديث عن الهدايات الكلية الإجمالية، التي يمكن استنباطها من السؤال المنهجي الرئيس، المتعلق بالبحث في حكمة إيراد القرآن الكريم لهاتين القصتين.

وهو سؤال منهجي ينسجم مع فكرة البحث في منهج القرآن الكريم في إيراد القصص؛ فقد سبق أن أشرنا إلى الأهداف الكلية للقصص القرآني، كما أشرنا للهدف الخاص بكل خاصة.

ومنهجية البحث هذه، هي التي تدعونا للكشف عن الهدايات الكلية لكل قصة، بحيث يعين ذلك على استجلاء العبرة العامة من القصة، والفكرة الرئيسة لها، وذلك بدوره يثمر في منهجية البحث الموضوعي للقصة القرآنية[1]

بحيث يكشف ذلك عن الهدايات الموضوعية التي تسهم في **بناء نظام هدائي تطبيقي**.

وسعياً للاختصار بما يتناسب وفكرة البحث، فسيكون البيان لهذه الهدايات الموضوعية الإجمالية من خلال الإجابة على أسئلة منهجية ثلاثة:

أولاً: لماذا قصة يوسف وسليمان؟

ثانياً: ما الهدايات الكلية لمشروع النهضة في القرآن؟

ثالثاً: ما عناصر مشروع النهضة المحققة لهداياته القرآنية؟

---

[1] يمكن الرجوع لكتاب "القصص القرآني أهدافه وخصائصه ومنهج الكتابة فيه" أ.د. سليمان الدقور، دار النفائس/ ط٤ ففيه حديث مفصل عن منهجيات البحث في القصة القرآنية، وتفصيل شامل في منهجية الدراسة الموضوعية، وذكر لأمثلة متعددة من القصص القرآني على ذلك، وقد أفدت مما فيه في إعادة بناء شبكة العلاقات الهدائية التي تضمنها هذا البحث.

أولاً: لماذا قصة يوسف وسليمان؟

إنك تجد كل آية في القرآن الكريم نابضة بالدعوة الكبيرة، لإقامة صرح الإسلام، وبناء أركانه.

ولو أنعمنا النظر في آيات القصص تحديداً، فإننا نجدها زاخرة بهذا النداء الحضاري...

فليست القصص أحداث تاريخ مضى وانقضى، ولكنها مشروع عمل لمن آمن واهتدى، وهي خلاصة تفاعل التجربة الإيمانية عند أصحابها، فصنعوا بها نهوضهم الإيماني، وأنجزوا بها شهودهم الحضاري...

وقد تركز اختيارنا على إعادة دراسة قصتين من قصص القرآن الكريم، وفق **منهج بناء نظام هدائي تطبيقي:**

هما قصة **يوسف** عليه السلام، **وسليمان** عليه السلام، وذلك لما تمثله كل قصة منهما في ذاتها من دلالات موضوعية تتكامل في تجلية رسالة القرآن نحو البناء والنهوض الحضاري، الذي يحقق به الإنسان رسالته في الاستخلاف.

كما تتكامل القصتان فيما بينهما في تحقيق هذا الهدف العظيم الذي سعى القرآن الكريم إلى تركيزه وتأكيده في خطابه وتوجيهاته.

فقصة يوسف عليه السلام، تمثل مسيرة الفرد المؤمن من بداية تكوينه وهدايته وإعداده وبنائه، إلى أن انتهت إلى بيان كيفية قيامه ونفرته وحركته في سبيل الله، وتحقيقه لمشروع نهضته بحذر وثبات المؤمن الملتزم الذي نريد أن نتأسى خطاه، ونقيم مشروع نهضتنا كما أقام مشروعه.

وسليمان عليه السلام بدوره كان نموذجاً عملياً لتكوين الدين وقيامه بشكل مشروع متكامل، في دولة قوية متحضرة، ومتطورة، ومتفوقة، مما يشكل الهدف الأعلى والمقصد الأسمى لتحقيق مشروع النهضة... وهكذا فالقرآن يقدم قصة سليمان عليه السلام على أنها مشروع... وليست قصة رجل من التاريخ فحسب.

ودراستنا هذه كفيلة أن تبين، وتكشف لنا عن هذه الهدايات الإجمالية، من خلال البحث في مضامين أحداث القصتين وتفصيل آياتهما.

ثانياً: ما الهدايات الكلية لمشروع النهضة في القرآن؟

نجمل هنا ما يمكن أن يمثل الهدايات الكلية لمشروع النهضة في القرآن، الذي يؤكد الأهداف التي يسعى لتحقيقها وترسيخها، ومن ذلك:

١- الهدايات التي توضح كيفية استعادة الأمة لذاتها وهويتها، وإبراز أهم المعالم والخطوات المطلوبة لتحقيق ذلك.

٢- الهدايات الكاشفة عن كيفيات بناء مشروع نهضة الأمة.

٣- الهدايات القيمية الحضارية التي تضمنتهما القصتان.

٤- الهدايات التي تنبني عليها عناصر تشكيل مشروع النهضة.

٥- الهدايات الموضوعية التطبيقية الدالة على ترابط معاني القرآن الكريم، وتناسقها، وهي تشكل خطاً واحداً ينتظم خطوات تحقيق الفرد المؤمن لوجوده، ومهمته، ورسالته، ليشكل بعدها مشروع نهضته عمليا.

ثالثاً: ما عناصر مشروع النهضة المحققة لهداياته القرآنية؟ [١].

إن التوسع في حديث القرآن عن النهضة ومقوماتها، وآلياتها، ومعيقاتها، وثمارها، يمكن أن يشكل رسائل علمية متعددة، إلا أننا هنا نحاول الاقتصار على ما يشكل لنا ملامح **بناء نظام الهدايات التطبيقي**.

ولعل ذلك يدفعنا لنقتصر في حديثنا على بيان عناصر مشروع النهضة، وفي هاتين القصتين فحسب، بما يكشف لنا عن الهدايات التفصيلية التي تضمنته

---

[١] لمزيد من التفصيل والبيان في ذكر هذه العناصر، يمكن العودة إلى كتاب «القرآن ومعادلات صناعة الإنسان» أ.د.سليمان الدقور، جمعية المحافظة على القرآن الكريم / ط١ / وقد عملنا في هذا البحث على تحويلها إلى هدايات تطبيقية تشكل بناء موضوعيا مستندا إلى ما ورد في الكتاب.

الآيات المتحدة عنها.

ومن خلال قراءتنا **لقصة يوسف وسليمان عليهما السلام** وجدنا أن عناصر النهضة تظهر في عنصرين أساسيين، وفيهما تظهر الهدايات التفصيلية، **وهذان العنصران هما:**

١- ما يشكل مرجعية مشروع النهضة، وما يتفرع عنه من هدايات.

٢- ما يشكل مقومات مشروع النهضة، وما يتفرع عنه من هدايات.

وسيكون حديثنا في المطلب القادم عن تفصيل هذه الهدايات التطبيقية.

المطلب الثالث: الهدايات التطبيقية لبناء مشروع النهضة في قصة يوسف وسليمان عليهما السلام

سبق أن أشرت في المطلب السابق إلى أهم عناصر مشروع النهضة، وسوف أتناول في هذا المطلب تفصيل الهدايات التطبيقية، التي يتحقق من خلالها مشروع النهضة والبناء الحضاري كما تقدمه لنا هاتان القصتان، من خلال هذين العنصرين:

العنصر الأول: الهدايات المرجعية المكونة لقيم مشروع النهضة.

العنصر الثاني: الهدايات المكونة لمقومات مشروع النهضة.

العنصر الأول: نظام الهدايات المرجعية المكونة لقيم مشروع النهضة:

يحتاج أي مشروع إلى أركان يقوم عليها، وينبغي أن تكون هذه الأركان قوية راسخة ثابتة، وذلك حتى يتقوى بها المشروع، فيكون بناؤه على أساس سليم، ووفق أرضية متينة.

وفي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ ۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٤٦].

هدايات واضحة دالة على أساسين اثنين يقوم عليها هذا المشروع، وهما:

١- الفكرة المحفزة الدافعة للعمل، وتمثل مرجعية ثابتة لهذا المشروع [(١)].

[(١)] أشار العديد من المفسرين إلى أنّه عرض لهم ما يوجب إيجابًا قويًا ويحث على حصول الجهاد في سبيل الله والتي تمثّل مرجعية هذا المشروع. انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ت:٦٠٦هـ)، أبو عبد الله محمد بن عمر ط:٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، ج٦، ص٥٠٣/ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٦٨٥هـ)، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله، "ط:١، حققه: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص١٥٠محاسن التأويل، القاسمي (١٣٣٢هـ)، محمد جمال الدين بن محمد الحلاق، حققه: محمد باسل عيون السود، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ج٢، ص١٧٨.

٢- الإنجاز العملي التطبيقي، وتنفيذ مشروعه، ويقوم على صناعة القيادة والجندية [١] .

ففي هذه الآية تتجلى مكونات مشروع النهضة بأحسن بيان وأوضح صورة.

ففي قوله تعالى ﴿ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ ﴾ هدايات دلالة على أن الملأ من بني إسرائيل بعد مرحلة التحريك التي قام بها موسى وهارون عليهما السلام، وبعد مرحلة التيه التي تغير فيها الجيل كاملاً، حتى أتى جيل جديد تحركه حاجته للنهوض ورفض التيه الحضاري الذي وضع الجيل السابق نفسه فيه... دالة على أنهم طلبوا مشروع نهضة لهم، يقوم على مرجعية القتال في سبيل الله، ويريدون له قائداً يحركه، وسيكونون هم جنده الذين ينفذونه ويقومون به.

وهذا بالضبط ما قلنا إنه يشكل مكونات مشروع النهضة، **تهدينا** إليها ثلاث كلمات في الآية ﴿ ٱبۡعَثۡ ﴾، ﴿ مَلِكٗا ﴾، ﴿ نُّقَٰتِلۡ ﴾.

ومشروع النهضة لا بد له من فكرة محفزة وموجهة يقوم عليها، وليس أعظم من دين الله الإسلام فكرة محركة ومؤسسة لمشروع النهضة. وهذه الفكرة المحفزة للمشروع المستندة إلى الإسلام، والمستنبطة من القرآن، تحتاج إلى مرجعية تشكل قيماً ضابطة لها حتى تكون صحيحة ومحققة لغاياتها.

وإذا كانت هذه المعالم قد تشكلت في هذه المرحلة، فإنها تحققت مشروعاً متكاملاً على يد سليمان عليه السلام ، بعد أن أرسى قواعدها الأولى داود عليه السلام ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا

---

[١] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (٣١٠هـ)، أبو جعفر محمد بن جرير، حققه: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط:١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١م، ج٤، ص٤٣٧، وأنوار التنزيل، البيضاوي ج١، ص١٥٠.

يَشَآءُۗ ﴾ [البقرة:٢٥٢]، فاستحق بذلك سليمان وراثته في هذا المشروع وتمكينه في الأرض، وهي قبل ذلك بدأت في ملامحها الأولى في زمن يوسف عليه السلام الذي شكّل نموذج القائد بما امتلكه من صفات وإمكانات وقدرات ومؤهلات لقيادة مشروع النهضة.

وأي فكرة مهما كانت، فإنها محتاجة إلى مرجعية تضبطها، وتنظم تصوراته، وتصحح منطلقاتها، والمسلم اليوم تحركه فكرة «عمارة الأرض»، ومرجعيته التي تحددها وتضبطها هي التصور الإسلامي.

وفي قصة سليمان عليه السلام، كما يعرضها القرآن الكريم، تصور كامل لهذه الفكرة، وهذه المرجعية، وهي تقوم على **نظام هدايات قيمية ثلاث:**

١- **نظام داية قيمة العلم والفهم والحكمة.** نأخذها من قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ ﴾ [النمل:١٥]، ومن قوله سبحانه في حق سليمان عليه السلام : ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾ [ص:٢٠].

تدل هاتان الآيتان على أهمية العلم والفهم والحكمة كمرجعية أساسية لفكرة مشروع النهضة، وأي قيمة أعظم من العلم والفهم والحكمة ليحتكم إليها صاحب أي مشروع في مشروعه، وإذا ضاعت هذه القيمة، ضاع المشروع، فضاعت معه قيم الحق والعدل والنهضة(١).

٢- **نظام هدايات قيمة العبودية لله.**

يقول الله سبحانه: ﴿ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص:٣٠]، ومن قبل سليمان ذكر الله سبحانه أباه داود بالوصف نفسه: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٦٧١هـ)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، حققه: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط:٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ج١٣، ص١٦٤/ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (٨٨٥هـ)، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج١٦، ٣٥٥.

دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ ﴾ [ص:١٧]. والعبودية هي طريق الالتزام بمنهج الله في تحقيق مرجعية الفعل والحركة...

وأي فكرة أو مشروع لا يدين بالعبودية لله... فهو مأسور للأهواء الشخصية والنزعات البشرية المستبدة.

٣- **نظام هداية قيمة التبعية الإيمانية ووراثة الدين:** يقول تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ ﴾ [النمل:١٦]، إن الوراثة التي يقدمها القرآن هي وراثة هذا الدين... وراثة قيمه ومسؤولياته...

تلك هي الوراثة الإيمانية الحضارية... الوراثة التي يتحمل فيها كل جيل مسؤولياته بتبليغ هذا الدين، والعمل لخدمته وتمكينه بكل الوسائل...

وقد تعهد الله تعالى بتحقيق هذه الوراثة لمن حمل لواء الإصلاح: ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠٥]. وليست الوراثة تسلطاً سياسياً، ولا قهراً فكرياً... إنما هي صبغة قيمية وأخلاقية يصبغ بها حملة هذا الدين العالم كله... يحمل فيها كل جيل هذه القيم ليوصلها إلى الجيل بعده إقناعاً وتربية...

العنصر الثاني: نظام الهدايات المكونة لمقومات مشروع النهضة.

مشروع النهضة يتكون —كما أشرنا سابقاً – من فكرة محفزة، ومن عمل يدل على الإنجاز، ولقد تحدثنا في العنصر السابق عن هدايات فكرة المشروع المحفزة له، ومرجعيتها الدافعة والباعثة له، وهنا نتناول المكون الثاني من مكونات مشروع النهضة الذي سميناه بالإنجاز.

وإنجاز مشروع النهضة هو الجانب العملي التطبيقي والتنفيذي للمشروع الذي يقابل الجانب النظري والتصوري للمشروع (الفكرة المحفزة). والإنجاز الذي نقصده في مشروع نهضتنا هو بناء صرح الإسلام ليحقق قيام نهضة هذه الأمة، لتتولى تحقيق عمارة الأرض بقيم الإسلام ومبادئه...

ويقوم إنجاز مشروع النهضة على مكوّنين أساسيين لا يتحقق إلا بهما هما:

١- القيادة الحكيمة التي توجه المشروع وتنهض به...

٢- الجندية الملتزمة التي تنفذ المشروع وتحققه...

المكون الأول: نظام هدايات مقومات قيادة مشروع النهضة:

لا يمكن لأي مشروع أن يتحقق دون وجود قيادة توجهه، وترشده، وتدير مجريات تكوينه وتنفيذه... فالقيادة أساس من أسس تكوين أي مشروع... ولهذه القيادة مقومات تؤهلها لتلعب هذا الدور البارز والرئيس في مشروع النهضة، **وفيما يلي بيان هذه المقومات:**

أولاً: صفات أساسية تشكل للقائد (إمكانات وقدرات).

ثانياً: مؤهلات قيادية وإدارية يمتلكها القائد.

ثالثاً: مؤيدات ربانية قد تتجلى في (التسخير والتمكين).

وهذا تفصيل بنائها وتكوينها وما يتصل بها:

أولاً: نظام الهدايات المبينة صفات القائد الأساسية (الإمكانات والقدرات): قيادة مشروع النهضة لا تتلخص في قائد فرد، أو شخص واحد معين، وإنما هي في حقيقتها مجموعة صفات ومؤهلات، إذا ما تواجدت في أي شخص كان له نصيب من قيادة مشروع النهضة بنسبة توازي ما استطاع تحصيله من الصفات المؤهلة للقيادة، وإذا نظرنا في الصفات التي ذكرها الله سبحانه، ووصف بها يوسف وسليمان عليهما السلام بوصفهما قائدين تمثل بهما نموذج القائد، فإننا نجدها متعددة متنوعة متكاملة، وهي تشكل نظاماً موضوعياً مترابطاً يظهر ذلك من خلال ما يلي:

١- الإيمان، وهو الأصل الأساس الذي يستحق به قائد مشروع النهضة شرف القيادة، وتظهر هدايتها من قوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

٢- الصبر والتقوى، جاء قوله تعالى على لسان يوسف وهو يصف لإخوته سبب تكريم الله له بهذه المنزلة: ﴿قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:٩٠]. فالصبر والتقوى هو سبب الرفعة، وطريق التمكين للمشروع.

٣- **الصدق،** وقد جاء هذا الوصف ليوسف عليه السلام في قوله السجين:﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ [يوسف:٤٦].

٤- **الأمانة،** بمعنى الحفظ والقدرة على التكاليف، في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف:٥٥].

٥- **الإخلاص،** في قوله تعالى عن يوسف عليه السلام ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٤]. والقائد المخلَص هو الذي يخلصه الله لنفسه ليستحق بذلك هذه المنزلة، وإذا كان المخلِص هو من يقصد بعمله وجه الله تعالى، فإن المخلَص هو من يكون كل عمل يقوم به لله تعالى، فكل حركة، وكل عمل يقدمه إنما يخدم به هذا الدين، ويحقق به دوره.

٦- الأوبة، في قوله تعالى في وصف سليمان عليه السلام : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص:٣٠]. فهو كثير التوبة والإنابة والرجوع إلى ربه، يحقق بذلك العبودية الصادقة لله(١).

٧- **العفة،** وهذه عفة وطهارة يوسف عليه السلام لا تحتاج دليلاً، ويكفيه في ذلك وصف الله سبحانه له في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف:٢٤]. والعفة الخلقية لها انعكاساتها في كل أفعال القائد، عفة في الشرف وعفة في المال، وعفة في الأفعال...

---

(١) انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ)، محمد الطاهر بن محمد، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج٢٣، ص٥٤.

٨- **المبادرة**، وأخذناها من خطاب يوسف عليه السلام للملك مبادراً لأخذ دوره في أن يكون عزيز مصر، والمتولي على خزائنها، لأنه رأى في نفسه القدرة على ذلك، يقول الله عز وجل: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ [يوسف:٥٥]. فيوسف لم يزهد في تولي هذه المهمة، وأداء هذا الدور، لأن التواضع في موطن المسؤولية هروب.

٩- **العلم**، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ﴾ [النمل:١٥].

١٠- **الفهم**، في قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء:٧٩].

١١- **الإحسان**، في قوله تعالى على لسان أصحاب السجن وإخوة يوسف في وصف يوسف عليه السلام ؛ ﴿ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف:٣٦ و ٧٨]. والإحسان أعلى قيم الحياة التي يدعو إليها ديننا الحنيف...

١٢- **الحُكم**، بمعنى الحكمة والتأثير في الناس، وجاء ذكره في قوله تعالى: ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ﴾ [يوسف:٢٢]، وقد فصلت سورة (ص) ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾ [ص:٢٠]، فقد قوى الله ملكه بأن آتاه الحكمة وفصل الخطاب، فأصبحت الحكمة وفصل الخطاب في الحكم بينهم والتأثير فيهم من أهم مقومات القيادة والملك.

ثانياً: نظام الهدايات المبينة للمؤهلات القيادية والإدارية:

إن ما يمتلكه القائد من صفات تمكنه من القيام بدوره، هو ما يحقق تأهيله القيادي والإداري، وهنا سأذكر أهم ما يمكن أن يشكل النظام الموضوعي التطبيقي الذي تهدينا إليه آيات القصتين، ومن هذه الصفات:

١- قوة الصلة الإيمانية بالله، وتظهر من دعاء سليمان عليه السلام لربه: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا

تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النمل:١٩]، وكذلك من قوله حين رأى عرش ملكة سبأ أمامه: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ﴾ [النمل:٤٠].

٢- المبادرة لاتخاذ الموقف المناسب، التي ظهرت من سرعة إرسال سليمان عليه السلام للهدهد إلى مملكة سبأ، قال تعالى: ﴿ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [النمل:٢٧]، ومباشرة قال: ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ﴾ [النمل:٢٨].

٣- الترفع عن تحكيم مصالحه الذاتية، أو تحقيق مكاسب مادية، قال الله على لسان سليمان عليه السلام :

١٣- ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۖ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ﴾ [النمل:٣٦].

٤- الشخصية القوية، وهي انعكاس تحقق ما سبق من مؤهلات، وقد ظهرت هذه القوة في كل المواقف التي سجلتها قصة سليمان عليه السلام في حكمه وممارسات هذا الحكم.

٥- حسن رعاية الأتباع وتفقد مواقفهم وأحوالهم، قال الله عن سليمان عليه السلام : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ... ﴾ [النمل:٢٠]. وبذلك تتم المتابعة لشؤون الرعية [١].

٦- قوة المتابعة في معرفة العاملين وحضور فاعليتهم في العمل، وواضح ذلك من معرفته بغياب الهدهد من بين جميع الجنود، ما بين إنس وجن وطير، قال الله سبحانه: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل:١٧]. ثم قال: ﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ﴾ [النمل:٢٠].

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،ج١٣، ١٧٨

٧- المحاسبة مع المتابعة، وتقرير العقوبات لمستحقها، وتبين ذلك أيضاً من تصرف سليمان عليه السلام في غياب الهدهد، قال الله تعالى على لسانه: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ [النمل:٢١]. وكذلك في عقوبته للعاصين من الجن، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سبأ:١٢]، وقال أيضاً: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾ [ص:٣٨].

٨- الاستمتاع للرعية والعاملين، وتقدير أحوالهم ومواقفهم، وهذا أخذناه من سماع سليمان عليه السلام لعذر الهدهد وقبوله لقوله، قال الله عز وجل: ﴿فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ﴾ [النمل:٢٢]، وقال تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [النمل:٢٧].

٩- معرفة قدرات الجند، وذلك واضح في تكليفه للهدهد بحمل رسالته إلى ملكة سبأ، وفي تكليفه من يحضر له عرشها قبل أن تأتي، وأيضاً في تسخيره للجن في أعمال البناء والغوص وما إلى ذلك.

ثالثاً: نظام الهدايات المبينة للمؤيدات الربانية للقائد:

وهناك صنف من مقومات القيادة، هو هبة ربانية، وعطاء إلهي للمشروع، فهي بركة ورحمة من الله للعاملين على مشاريع نهضتهم ونهضة أمتهم، وتأييد منه سبحانه لهم، وهذه المؤيدات تكون مدداً ربانياً على مقدار استعداد الأمة وإعداد قادتها لمشروعهم، فعلى قدر الاستعداد يأتي الإمداد...

وقد ذكر لنا الله سبحانه في قصتي يوسف وسليمان عليهما السلام مجموعة من المؤيدات الربانية، تصلح أمثلة على نوعية هذه المؤيدات وكيفياتها. وإذا كان أحدنا يعتقد أن مثل هذه المؤيدات قد اختص بها الأنبياء والمرسلون، فكيف لغيرهم أن يحصلها؟ فإننا نبين أن ذكر القرآن لها إنما هو على سبيل

التخصيص لهؤلاء الأنبياء بالوهب والحصول، فهي لغيرهم على سبيل العطاء والمنّ الجمعي لمجموع الأمة، وإن الله تعالى يمدّ الأمة بما شاء من هذه الإمدادات في طريق نهضتها وحملها لمشروعها مع التأكيد أن هذه لا تقع تحت التصرف الفردي لأي أحد.

وهذه المؤيدات منها ما اختصه الله به من آيات الآفاق والكون؛ وهذه في جانب «التسخير»، ومنها ما كان مختصاً بآيات الأنفس والمَلَكات والمواهب الربانية للإنسان في نفسه، وهذه في جانب «التمكين».

وفيما يلي تفصيل نظام هدايات الآيات الدالة على ذلك:

١- تسخير الرياح، قال الله سبحانه: ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ ﴾ [الأنبياء:٨١]، ووصف الله سرعة هذه الريح المسخرة وحركتها بقوله: ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ ﴾ [سبأ:١٢]. وفي تسخير الريح إشارة إلى إمكانية تسخير قوى الطبيعة ريحاً أو غيرها للمسلم القائم على مشروعه.

٢- تسخير النحاس، يقول الله تعالى: ﴿ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ ﴾ [سبأ:١٢]، أي النحاس، وتلك لعمري إشارة إلى تسخير عناصر الطبيعة والأرض الكون ومكوناتها لصاحب مشروع النهضة ولحامل هم قيادته[١].

٣- تسخير الجن والشياطين، ذلك العالم الآخر الذي احتوى عليه ملك سليمان، والذي لن يكون لأحد بعده، اللهم إلا أن يؤيد الله من شاء من عباده بمن شاء من خلقه. يقول الله عز وجل: ﴿ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢ يَعۡمَلُونَ

---

[١] انظر: روح المعاني، الآلوسي (١٢٧٠هـ)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، حققه: علي عبد الباري عطية، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ج١١، ص٢٩١/ محاسن التأويل، القاسمي، ج٨، ص ١٣٦.

لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ﴾ [سبأ:١٢-١٣].

٤- تسخير ما في البحار، حيث سخر له الله من الشياطين من يغوصون في البحر ليستخرجوا اللؤلؤ والمرجان وكل ما ينفع، يقول سبحانه وتعالى:

﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ﴾ [ص:٣٧].

٥- الاجتباء[١] ، وهو اختيار الله سبحانه واصطفاؤه لمن شاء من خلقه ليجعله ذا شخصية قيادية، بما يمكنه له من إمكانات، وبما يميزه به من عطاء وفضل عن غيره، يقول سبحانه وتعالى عن اختياره لطالوت ملكاً على بني إسرائيل حين طلبوا قائداً لمشروع نهضتهم:

﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ [البقرة:٢٤٧] [٢]، ويقول سبحانه في حق يوسف عليه السلام : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ ﴾ [يوسف:٦].

وهذا اجتباء رباني باختياره سبحانه لطالوت ملكاً، وليوسف نبياً... وهو إشارة لأي مسلم إذا أعد نفسه ليشغل دوراً في مشروع النهضة، فلعل الله يصطفيه ويجتبيه ليكون قائداً في هذه النهضة...

٦- كيد الله، وهذا التمكين كمؤيد من المؤيدات الربانية برز في قصة يوسف عليه السلام ، يقول الله سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾ [يوسف:٧٦]. والكيد هنا هو تيسير تدبير يوسف وإتمامه على أحسن وجه، وهو تأييد رباني لعمل العامل، يشد من أزره، ويطمئنه على نتيجة إحكامه وتدبيره لأموره.

٧- تأويل الرؤى، وهذا أمر اختص به يوسف عليه السلام ، يقول الله ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ [يوسف:٦]، ويقول

---

(١) انظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، الجبل، محمد، ط:١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م، ج١، ص٢٦٨.

(٢) انظر تفصيل ذلك عند ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢، ص٤٩١.

يوسف نفسه ذاكراً فضل الله عليه :﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ﴾ [يوسف:١٠١].

وهذه خاصية ربانية وميزة مؤيدة ليوسف لتمكينه، وزيادة فضله وأثره، وتأثيره فيمن حوله، وهي تطمئنك إلى أن الله قادر أن يختص من عباده من شاء بما شاء، من ألوان التمكين والعلوم، وذلك حسب صلاح هذا العبد وإيمانه وإحسانه وقيامه على صناعة نفسه، وإعدادها، وتهيئتها لإقامة مشروع نهضة دين الله.

٨- فهم منطق الطير، وهذه أيضاً خاصية مميزة، وعطاء متفرد، ومؤيد رباني لسليمان عليه السلام ، يقول الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النمل:١٦].

وهي وإن كانت مختصة بسليمان عليه السلام، إلا أنها مؤكد على إمكانية تأييد الله لعبده العامل على نهضة مشروعه وقيادة أمته بأنواع متميزة من العلوم والمعارف لا يمكن لأحد حصرها أو عدها...

المكون الثاني: نظام هدايات صفات جند مشروع النهضة وإعدادهم:

جند النهضة ليسوا بأقل أهمية من قادة المشروع، فالجندي هو قائد صغير كما أن القائد هو جندي كبير، وليست القيادة والجندية مكسباً أو مكاناً تشريفياً في هذا المشروع، هي مكانة تنال بالعمل والقيام بالمهمات، وبالتكاليف المطلوبة، فإذا قام بها الإنسان على خير وجه، تحققت فيه صفات الجندية، وإذا تحققت جنديته وترسخ ولاؤه، كان ذلك مؤذنا بزيادة مسؤوليته في مشروع النهضة، حتى يصبح هو بذاته قائداً من قادة المشروع، وذلك بحسب جهده، وإتقانه، وإحسانه في أداء رسالة المشروع ومهمته وأهدافه.

وهذه هي خلاصة هدايات آيات القصتين في حديثهما عن بناء جند مشروع النهضة:

أولاً: نظام هدايات صفاتهم التي تؤهلهم ليكونوا جندا لمشروع النهضة:

١- توزعهم على مهام تحقق دورهم وفق نظام وترتيب، وجاءت الإشارة إليه في قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾ [النمل:١٧]، فكلمة ﴿يُوزَعُونَ﴾ تدل على أن لكل واحد مهمته التي وزع عليها، فهو يقوم بها ويحققها (١) .

٢- حسن أعمالهم التي حققت لهم الأثر الحسن في الأرض، وظهر في اعتذار النملة عنهم حين خافت أن يحطموا جماعتها فقالت: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل:١٨]، فقد سبقتهم سمعتهم الحسنة، وعرف عنهم أنهم لا يؤذون أحداً، فاعتذرت عنهم بقولها: ﴿ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾

٣- حضور الهدف وجلاء المقصد والغاية، وقد تبين ذلك في حرقة الهدهد وغيرته على مملكة سبأ حين رأى كفرهم بالله، فالهدف عنده واضح، والمنطلق محدد...

٩- يقول الله سبحانه مبيناً موقف الهدهد: ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ

(١) يقول الراغب الأصفهاني عن دلالة هذا المفردة في هذا السياق أنها: "إشارةٌ إلى أنهم مع كثرتهم وتفاوتهم لم يكونوا مهملين ومبعدين، كما يكون الجيش الكثير المتأدّى بمعرّتهم بل كانوا مسوسين ومقموعين " مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ حققه: محمد الكيلاني، دار المعرف، بيروت، ص ٥٢٢].

"فهم يؤمرون فيأتمرون وينهون فينتهون فقد سخر الله له الرعية كلها ... وفي الآية إشارة إلى أن جمع الجنود وتدريبها من واجبات الملوك ليكون الجنود متعهدين لأحوالهم وحاجاتهم ليشعروا بما ينقصهم ويتذكروا ما قد ينسونه عند تشوش الأذهان عند القتال وعند النفير". [ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٩، ص ٢٤٠].

وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ٢٥ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩﴾ [النمل:٢٣-٢٦].

٤- الإيجابية الفاعلة والمبادرة المؤثرة، فهذا هو الهدهد قد كان مبادراً في معرفة خبر مملكة سبأ: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴾ [النمل:٢٢]، ومع أنه قد لا يكون مطلوباً منه هذا، إلا أنه كان إيجابياً في تعامله مع الموقف، ومبادرته في إعلام قائده بهذا الانحراف الذي يحتاج إلى تعديل، وتلك هي الإيجابية في أجلى صورها.

٥- الالتزام بتحقيق الدور وتنفيذ المطلوب، وذلك واضح في تنفيذ الهدهد لأمر سليمان عليه السلام : ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ﴾ [النمل:٢٨]، ويظهر كذلك في سرعة المجيء بعرش مملكة سبأ: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي ﴾ [النمل:٤٠].

ثانياً: نظام هدايات المظاهر والأحوال المنعكسة عن صفاتهم:

١- حسن إعدادهم وكثرة عددهم، يقول عنهم سليمان عليه السلام : ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [النمل:٣٧].

٢- تنوعهم، فهم من الإنس والجن والطير، قال الله عز وجل: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ﴾ [النمل:١٧]، والخيل: ﴿ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ﴾ [ص:٣١]، والريح: ﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ﴾ [ص:٣٦]، والشياطين: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴾

[ص:٣٧]. والتنوع المطلوب اليوم، هو ما يغطي كل احتياجاتنا في العمل والنهضة.

٣- مشاركتهم للقيادة وفاعليتهم في النهضة، وهذا واضح جداً في تحرك الهدهد وخطاب النملة وأعمال باقي الجند والتي ستظهر في أثر هذه الأعمال.

ثالثاً: نظام هدايات الأعمال التي هي أثر تلك الصفات والمظاهر وثمرتها:

وقد تمثلت هذه الأعمال في مهام عظمى هي حقيقة كل نهضة، وأساس كل حضارة... ويمكن إجمال هذه الأعمال بما يلي:

١- النهضة العلمية، وهي كالأساس بالنسبة لكل ما ترى من أنواع النهضة، يقول سليمان ﷺ واصفاً نفسه وجنده: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ [النمل:٤٢] (١) . وانظر إلى تطور العلم ووصوله إلى درجات ربما تفوق ما وصلنا إليه في زماننا: ﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَۚ﴾ [النمل:٤٠] (٢). فكم من قدرا وطاقات هائلة وصل إليها ذلك المشروع بنهضته العلمية.

٢- النهضة الإعلامية: لا أحد يغفل قيمة الإعلام ودوره في أي نهضة، بل أصبحت المعركة اليوم في حقيقتها معركة إعلامية، وقد جاءت الإشارة في قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ [النمل:٢٨]. إلى أهمية استثمار العمل الإعلامي والتواصل الإعلامي...

٣- النهضة العمرانية، وهذه من قوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن

(١) انظر: نظم الدرر، ج١٤، ص١٩٦، والتحرير والتنوير، ج١٩، ص٢٧٤.

(٢) وقد أشار ابن عاشور إلى سعة هذا التطور التي حققت ما لا تحققه القوة، فالاكتساب بالعلم طريق لاستخدام القوى التي لا تستطيع استخدام بعضها بعضا. [انظر: التحرير والتنوير، ج١٩، ص ٢٧١].

مَّحَٰرِيبَ ﴾ [سبأ:١٣]، وفي قوله سبحانه: ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [ص:٣٧]. وهي عنوان تقدم أي حضارة ونجاحها.

٤- نهضة المواصلات والاتصالات، وتظهر في سرعة نقل المعلومات كما في قصة الهدهد، وفي سرعة نقل الأشياء كما في قصة نقل عرش ملكة سبأ، وفي استخدام الريح كذلك في التنقل والنقل، وكل ذلك يدل على تطور ونهضة في مجالي التواصل (الاتصالات والمواصلات)، وهو فن هذا العصر...

٥- النهضة العسكرية، وهي واضحة بيّنة لا تحتاج دليلاً ولا توضيحاً، ويكفي فيها وصف سليمان عليه السلام لجنده وثقته بقوتهم العسكرية: ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [النمل:٣٧]، وكذلك تظهر في إعداده وتجهيزه لجيشه واستعراضه له، واعتنائه بخيله: ﴿إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ﴾ [ص:٣١].

٦- النهضة الصناعية، وذلك واضح من كثرة صناعات جند سليمان عليه السلام ، يقول الله سبحانه: ﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾ [سبأ:١٣] (١) ، فهذه أنواع وأشكال شتى من الصناعات التي تنم عن نهضة صناعية حقيقية متطورة وراسخة.

فبناء المحاريب (أماكن العبادة) التي تمثل الهندسة المعمارية، وإقامة التماثيل التي تشكل الصناعات الزخرفية، وصناعة الجفان (آنية الطبخ) التي مثلت صناعة أدوات المعيشة، وصناعة القدور الراسيات التي تشير إلى الصناعات المعدنية الثقيلة، واستخدامه للنحاس في الصناعة: ﴿ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ﴾

(١) أشار الرازي إلى إلى أنّ الحالة العامة في زمن سليمان -عليه الصلاة والسلام- كانت حالة سلم خلافًا لزمن داود -عليه السلام-، وهذا الأمر ساعد في تحقيق نهضة صناعية تمثّلت بأعمال الجن. [انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٥، ص١٩٩] وتابعه [أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص ٥٢٩].

[سبأ:١٢]، كل ذلك يدل على مقدار التطور الصناعي، والنهضة الصناعية في مشروع سليمان عليه السلام .

٧- النهضة البحرية، وذلك باستثمارهم للبحر، وغوصهم فيه، واستخراجهم من كنوزه، يقول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ [الأنبياء:٨٢]، ويقول أيضاً سبحانه:﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [ص:٣٧].

٨- النهضة الزراعية، وقد جاء في قصة يوسف عليه السلام ما يؤكد أهمية هذا المجال في تحقيق النهضة الغذائية، وتحقيق الأمن الغذائي... يقول عز وجل: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ ٤٧ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ٤٨ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف:٤٧-٤٩].

٩- النهضة التجارية، وما أجمل أن تكون أمتنا أمة منتجة مصدرة لا مستهلكة مستوردة...

لقد جاء في قصة يوسف ما يشير إلى هذه القيمة التي استطاع يوسف عليه السلام تحقيقها لدولة مصر، حتى أصبحت مرتاداً للدول حولها... يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [يوسف:٦٣].

١٠- النهضة المتكاملة، والتي تتحقق من مجموع ما تقدم ومن أعمال دون ذلك، قد يراها البعض صغيرة أو قليلة، لكنها في حقيقتها فاعلة ومؤثرة في تكامل البناء الحضاري: ﴿ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٢].

وهكذا ينبغي أن يكون مشروع النهضة الذي نسعى إليه...

مشروعاً متكاملاً متآلفاً، تستجمع فيه هذه الأعمال والإنجازات، لنحقق

بذلك مشروعنا الكامل...

إن ثمرة مشروع النهضة هو النهضة ذاتها... بكل ما تحمله من همة وعزم، وعمل وإنجاز...

وتبقى النهضة في القرآن تحمل قيماً أساسية تتمثل في معاني الإعداد والنصر والتمكين.. وفي معاني الاستخلاف والعمارة والوراثة (١)...

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾ [النور:٥٥].

(١) انظر: تفسير المنار، رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ)، محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ج١١، ص ٢٥٩/ وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٨، ص٢٨٦- ٢٨٧.

الخاتمة وأهم النتائج:

بعد هذه الجولة السريعة أسجل أهم النتائج التي حققها البحث :

١- **كشف** البحث عن أهمية البحث المنهجي، والنظر العلمي في الهدايات الموضوعية التي تتصل بالقصص القرآني بخاصة، والموضوعات القرآنية بشكل عام.

٢- **قدم** البحث نموذجاً عملياً لنظام هدائي موضوعي تطبيقي، قابل للكشف عن هدايات الموضوعات القرآنية.

٣- **بيّن** البحث بالتفصيل أهم الهدايات العملية التطبيقية في قصة يوسف وسليمان عليهما السلام.

٤- **توصل** البحث إلى الكشف عن نظام موضوعي تطبيقي، وقد حققه من خلال موضوع النهضة ومقوماتها وعناصرها، وطبقه من خلال ما ذكره القرآن الكريم في قصة يوسف وسليمان عليهما السلام.

٥- **أثبت** البحث إمكان الكشف عن الهدايات القرآنية وفق في المنهج الهدائي الموضوعي، وليس فحسب في منهج البحث وفق تسلسل الآيات والترتيب المصحفي.

المراجع:

١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، " البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله، ط:١، حققه: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢- أهداف القصة في القرآن: منصور الرفاعي عبيد. ط١ / دار العرفان للطباعة، مصر.

٣- البحر المحيط، أبو حيان التوحيدي دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ٢٠٠٢م.

٤- التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج١، ص٦٤.

٥- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور (محمد الطاهر بن محمد، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٦- تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م ,

٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، حققه: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط:١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١م.

٨- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، حققه: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط:٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ج١٣، ص١٦٤

٩- روح المعاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، حققه: علي عبد الباري الآلوسي،ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

١٠- القرآن ومعادلات صناعة الإنسان» أ.د.سليمان الدقور،ط١ ، جمعية المحافظة على القرآن الكريم.

١١- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبدالكريم الخطيب: مطبعة السنّة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م

١٢- قصص القرآن الكريم، أ.د. فضل عباس: دار النفائس، عمان الأردن/ ط١

١٣- القصص القرآني أهدافه وخصائصه ومنهج الكتابة فيه" / أ.د.سليمان الدقور/ دار النفائس ط٣

١٤- القصص القرآني، عبد الباسط بلبول / رسالة دكتوراه / جامعة الأزهر الشريف ١٩٧٥.

١٥- قصص القرآن: عبدالسلام علوش، دار الفكر للطباعة والنشر ط١.

١٦- القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن، محمد عبدالعال: دار قباء، القاهرة، ط١، ص٢٠٠٢م،

١٧- القصة في القرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، نهضة مصر، ط١، ١٩٩٦م، ص١٠-١١.

١٨- الكليات، لأبي البقاء الكفوي دار الكتب العلمية ، ط٢ ص٧٣٤.

١٩- محاسن التأويل، القاسمي محمد جمال الدين بن محمد الحلاق، حققه: محمد باسل عيون السود، ط:١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ج

٢٠- مفاتيح الغيب، الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر، ط:٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢١- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ حققه: محمد الكيلاني، دار المعرف، بيروت.

٢٢- معالم القصة في القرآن الكريم، محمد خير محمود العدوي: دار العدوي، عمان-الأردن، ط١، ١٩٨٨، ص٣٣.

٢٣- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، محمد الجبل ط:١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م.

٢٤- المسند الصحيح ، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، ج١٥، ص١١٩.

٢٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،/ البقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

الهدايات القرآنية _ دراسة تأصيلية، طه عابدين طه حمد وياسين بن حافظ قاري وفخر الدين الزبير علي، مكتبة دار المتنبي، ط١، ١٤٣٨هـ _ ٢٠١٧م،